روسيا تدعو للابتعاد عن حافة الهاوية: لحوار بناء مع واشنطن ينهي الأزمة السورية

الوطن - وكالات

دعت موسكو أمس الغرب والولايات المتحدة إلى «الابتعاد عن حافة الهاوية خطوة خطوة»، منبهةً إلى خطورة الوضع العالمي الراهن. وأعربت عن استعدادها لإجراء «حوار بناء» مع واشنطن بهدف مكافحة الإرهاب وحل الأزمة السورية.

وأحكم الكرملين سياسته في سورية، عبر عمليتي أستانا وجنيف. فالعملية الأولى التي تتشارك فيها روسيا مع تركيا وإيران قطعت شوطاً بعيداً في إرساء نظام وقف إطلاق النار. وتستعد هذه الدول الثلاث الضامنة للاتفاق على حدود «مناطق تخفيف التصعيد» والمناطق الأمنية المحيطة بها، وكذلك قوام فرق المراقبة العسكرية وتسليحها والدول التي ستأتي منها. وعرضت موسكو على واشنطن المشاركة في عملية أستانا من خلال المنطقة الجنوبية «درعا والقنيطرة».

أما عملية جنيف، فقد تمكن الروس هذا العام من إعادة تشكيلها بالتركيز فقط على القرار ٢٢٥٤، حيث بات هناك سلل أربع هي «مكافحة الإرهاب – الدستور – تشكيل حكومة وطنية جديدة – الانتخابات».

عسكرياً، حصنت موسكو وضعها في سورية وكثفت من أدوات المراقبة الجوية، وذلك في أعقاب العدوان الأميركي على مطار الشعيرات بريف حمص الشرقي.

وطوال الأشهر الماضية من ولاية الرئيس الأميركي دونالد ترامب راقب الكرملين محاولات المؤسسة الأميركية تخريب بوادر الحوار الأميركي الروسي الذي وعد به ترامب أثناء حملته الانتخابية. وحاولت موسكو البقاء بعيدة قدر الإمكان، عن الجدل الأميركي الداخلي بخصوص العلاقة المزعومة لترامب بروسيا خلال حملة انتخابات الرئاسة الأميركية لعام ٢٠١٦.

وترافق الجدل الداخلي الأميركي مع تصعيد وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» المواجهة مع روسيا في شرق سورية، وعبر شرق أوروبا، وأخيراً، أقنعت واشنطن حلفاءها في حلف شمال الأطلسي «الناتو» بأن يتولى الحلف مهام مراقبة جوية في شرق سورية الأمر الذي من شأنه فتح مجال جديد للتوتر بين الغرب وروسيا.

وأطلق مساعد الرئيس الروسي إيغور ليفيتين دعوة حوار بين بلاده والولايات المتحدة، محذراً من أن العلاقات الروسية الأميركية وصلت إلى مفترق طرق.

وفي مؤتمر «منتدى البلطيق» الذي استضافته لاتفيا أول أمس، قال ليفيتين: «وصل العالم إلى نقطة خطيرة. ووصل الوضع لتوتر العلاقات بين روسيا والغرب»، وأشار إلى أن حلحلة التوتر الروسي الغربي «يعتمد على الخبراء»، وإذ أقر بعدم «إمكانية حل جميع المشاكل» شدد على ضرورة «الابتعاد عن حافة الهاوية خطوة خطوة»، مشيراً إلى أن موسكو مستعدة لبناء حوار بناء مع الغرب، وأوضح أن من أولويات بلاده بناء «حوار بناء» مع واشنطن.

ومضى ليفيتين، وفقاً لوكالة «سبوتنيك» الروسية، موضحاً: «على هذا الحوار يعتمد حل النزاع في سورية والشرق الأوسط، ومكافحة الإرهاب الدولي، وغيرها من المشاكل الراهنة»، وتوجه إلى الغرب قائلاً: «يجب الاختيار– إما تعميق التوتر أكثر أو البدء بالصعود من أدنى نقطة في العلاقات بين روسيا والغرب التي وصلنا إليها مؤخراً».

والأسبوع الماضي، اعتبرت وزارة الخارجية الروسية أن علاقات موسكو مع حلف «الناتو» تمر بأسوأ حالاتها منذ أيام الحرب الباردة.

وبدا أن اليد الروسية الممدودة تقابلها يد غربية من الجهة الأخرى. وقادت الولايات المتحدة الدول الصناعية الكبرى لعرض التعاون مع روسيا في حل الأزمة السورية شريطة أن تكون «مستعدة لاستخدام نفوذها بشكل إيجابي» أي عبر الضغط على دمشق.

وعبر زعماء الدول السبع الكبرى صناعياً في ختام قمتهم التي استضافتها مدينة تاورمينا في جزيرة صقلية الإيطالية، عن إيمانهم بوجود «فرصة لإنهاء هذه الأزمة «السورية» المأساوية»، داعين إلى إنهاء الصراع في سورية «من خلال عملية سياسية شاملة لكل السوريين تحت رعاية الأمم المتحدة لتنفيذ عملية انتقال حقيقية ذات مصداقية وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤ وبيان جنيف»

وأكد زعماء الولايات المتحدة، كندا، اليابان، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، وألمانيا، استحالة «هزيمة الإرهاب في سورية من دون التوصل إلى تسوية سياسية هناك»، داعين الدول التي لها نفوذ على دمشق وبشكل خاص روسيا وإيران «إلى أن يبذلوا قصارى جهدهم لاستخدام هذا النفوذ لوقف هذه المأساة»، ولم يقدم البيان الدعم لعملية أستانا، واكتفى الزعماء بالإعراب عن أملهم في أن يساهم اتفاق مناطق تخفيف التوتر في «وقف تصعيد العنف» في سورية.

وفي سياق ابتزاز روسيا، وضع الزعماء ورقة إعادة إعمار سورية على الطاولة من خلال اشتراط مساهمتهم في تحمل تكاليفها بتحقق «عملية انتقال سياسي ذات مصداقية»، في إشارة مبطنة إلى تنحي الرئيس بشار الأسد عن الحكم.

صعوبات عدة ستواجه اجتماع أستانا المقبل

الوطن

يرتقب أن تعقد جولتان من المباحثات الخاصة بسورية خلال الشهر المقبل واحدة في إطار مسار عملية «أستانا» برعاية الترويكا الضامنة لهذه العملية وهي: روسيا وإيران وتركيا، والثانية في إطار عملية جنيف برعاية الأمم المتحدة، وسط توقعات بصعوبات ليست بالسهلة ستواجه الأولى نظراً لحساسية المواضيع التي ستبحث ما يتعلق بمذكرة إنشاء «مناطق تخفيف التصعيد» التي تمت الموافقة عليها في اجتماع أستانا السابق.

وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو وفي تصريحات له خلال «الساعة الحكومية» في مجلس النواب «الدوما» الروسي، منذ عدة أيام استبق اجتماع أستانا القادم، والمقرر في أوائل حزيران المقبل بالقول: «سيتعين على المشاركين في المفاوضات، المصادقة على الوثيقة الخاصة بالممرات الآمنة، التي يجب توسيعها حتى حدود مناطق تخفيف التصعيد». وذكر أن «عمق هذه الممرات الآمنة يجب أن يبلغ، حسب المقترحات الروسية، كيلومتر واح»، مضيفاً إن موسكو «تأمل في أن ينجح اجتماع أستانا القادم في تنسيق الخرائط بهذا الشأن».

ولعل الإشكال الأبرز الذي سيواجه المجتمعين في أستانا، هي أن عمق/ عرض الممرات الآمنة «ستكون موازية لمناطق سيطرة الدولة ومناطق سيطرة المسلحين» الذي سيفصل بين مناطق سيطرة الدولة السورية ومناطق تخفيف التصعيد، هل سيكون من ضمن الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة أم من الأراضي التي تسيطر عليها الميليشيات المسلحة، أما ستكون مناصفة.

ويعتقد أن الدولة السورية لن تقبل بأي حال من الأحوال أن تكون هذه المسافة من ضمن أراضيها خصوصاً في الأراضي التي توجد فيها كثافة سكانية لأنه في حال قبولها فإن ذلك يعني خساراته لمساحات كبيرة. كذلك فإن الأمر ينطبق على الميليشيات المسلحة، ما يرجح أن تكون هناك مفاوضات شاقة وصعبة جداً على هذا الأمر، الذي يمكن أن تذهب فيه الأطراف إلى الاتفاق أن تكون تلك الممرات مناصفة من الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة والميليشيات، وقد يتم التوافق على صيغة معينة لتحديد هذه الممرات تبعا لميزان القوى على الأرض، علماً أن الجيش العربي السوري حقق مؤخراً انجازات مهمة في أحياء شرق العاصمة، أدت إلى إغلاق الإنفاق المؤدية إلى الغوطة الشرقية.

من الاجتماع الأخير في أستانا (عن الانترنت)

مسار «أستانا» الذي انخرطت به وبشكل كبير روسيا وإيران وتركيا، فضلت أميركا الابقاء على نفسها طرفاً مراقباً في هذه العملية، رغم الرفع من مستوى حضورها في الاجتماع الأخير التي تم التوقيع فيه على مذكرة «مناطق تخفيف التصعيد» التي تشمل إنشاء أربع مناطق مخففة التصعيد في محافظة إدلب، ريف حلب الغربي، غوطة دمشق الشرقية، جزء من ريف درعا الجنوبي.

الرفض الأميركي للانخراط بشكل اكبر في مسار أستانا رغم الدعوات الروسية يضع الكثير من إشارات الاستفهام حول الموقف الأميركي من هذه المذكرة ومسار أستانا بشكل عام وكل مفرزاته، ويوحي بأن واشنطن ترفض بشكل عام هذا المسار وما نتج عنه، وهو الأمر الذي سيشكل صعوبة أخرى أمام هذا المسار.

مشكلة أخرى يمكن أن تواجه مسار أستانا بشكل عام وهي السعودية التي رفضت أن تكون طرفا فيه ودعت لوقف إطلاق نار شامل وليس فقط في «مناطق تخفيف التصعيد» وربطت الحل في سورية ببيان جنيف وليس فقط بالقرار ٢٢٥٤، ما يعني أن هناك إمكانية للتخريب على هذه المذكرة والمسار بشكل عام طالما أن الرياض تدعم ميليشيات مسلحة في العديد من المناطق التي تشملها المذكرة.

ومنذ يومين، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إنه: «فيما يتعلق بالبلدان التي ستدعى إلى توجيه عسكرييها أو شرطتها من أجل القيام بوظائف الرقابة والمرور في مناطق تخفيف التصعيد يجب عليها حتما أن تجري مشاورات بالدرجة الأولى مع حكومة الجمهورية العربية السورية»، مشيراً إلى أنه لا يمكن للأمور أن تجري خلاف ذلك لأن «الشيء الرئيسي في سير أعمال صانعي السلام هو الاتفاق مع البلد المضيف».

وهذا الأمر ربما لا يعجب بعض الدول مثل تركيا التي تعتبر من الدول الضامنة الأمر الذي سيشكل صعوبة تواجه تنفيذ المذكرة والمسار كله.

رفض مشاركة واشنطن في حماية «مناطق تخفيف التصعيد»

شمخاني: لسورية حكومة شرعية تحدد من يتواجد على أراضيها

وكالات

أكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني أن بلاده جادة للغاية في محاربتها الإرهاب في سورية، ولكنها ضد مشاركة الولايات المتحدة في حماية حدود «مناطق تخفيف التصعيد»، لأن لسورية حكومة شرعية، وهي فقط التي تحدد من له حق بالوجود على أراضيها.

وقال شمخاني في لقاء صحفي حول اتهام الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإيران بزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط ودعم الإرهاب، وفق ما نقل موقع قناة «روسيا اليوم» الالكتروني: «هذه الاتهامات لا أساس لها مطلقا، ولا تمت إلى الواقع بصلة ولا يأخذها المجتمع الدولي على محمل الجد. لنرَ من الذي يدعم الإرهاب. إيران منذ أربعة عقود تحارب الإرهاب، وقد فقدنا بنتيجة ذلك ألوفا عديدة من الأشخاص، ولا يزال الشهداء يتساقطون في الحرب مع داعش وجبهة النصرة».

وأضاف شمخاني: «لقد أدرك الأميركيون ما هو الإرهاب بعد ١١ أيلول ٢٠٠١. ومع ذلك، فإن أول زيارة خارجية لترامب كانت إلى الدولة التي تصنّع الإرهابيين، وأنا أقصد المملكة السعودية، لأن الفكر الوهابي وواردات تصدير النفط والسخط السياسي بسبب توريث السلطة، كلها تساعد على تطرف الشباب، ولأنهم ممنوعون من زعزعة الاستقرار في الرياض، فإنهم يغادرون إلى سورية والعراق واليمن بحرية».

وتابع متسائلاً: من الذي دبر عملية ١١ أيلول؟ من يفجر أوروبا؟ من يدرب مواطنين من القوقاز على العمليات الإرهابية ويرسلهم إلى روسيا؟».

واعتبر شمخاني أن كلمات ترامب «غير منطقية وسخيفة». وأضاف، أن «الإرهابيين في سورية والعراق هم أداة لتمرير سياسة واشنطن، وإن التحالف الروسي الإيراني السوري العراقي هو الوحيد الذي ينجح في محاربة الإرهاب».

وحول جاهزية إيران لإرسال قواتها لحفظ حدود «مناطق تخفيف التصعيد»، قال شمخاني: «إيران جادة للغاية في محاربتها الإرهاب وإحلال السلام والاستقرار في سورية، ولكننا ضد مشاركة الولايات المتحدة في حماية حدود المناطق المذكورة، لأن لسورية حكومة شرعية، وهي فقط التي تحدد من له الحق بالوجود على أراضيها. وما دام الأميركيون يدعمون الإرهاب ويزعزعون استقرارها، فإنها لا تريد بقاءهم في سورية».

شعار صاروخ بريطاني استخدم في سورية: «تحية من مانشستر»!

وكالات

أكدت وزارة الدفاع البريطانية صحة الصور التي وردت حول إطلاق مقاتلتها صاروخاً بسورية كتب عليه عبارة «تحية من مانشستر».

هذا وعقب الهجوم الذي استهدف قاعة حفلات في مانشستر البريطانية، انتشرت على شبكات التواصل الاجتماعي صور لصاروخ محمل على مقاتلة بريطانية متوجهة لقصف مناطق في سورية كتبت عليها بالإنجليزية عبارة «تحية من مانشستر». وقالت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية: إن «مصادر في وزارة الدفاع أكدت صحة الادعاءات الواردة في هذا الخصوص»، وأضافت: إنه لم يتم التعرف بعد على الشخص الذي كتب العبارة المذكورة، وأن الصاروخ المذكور هو ليزري من نوع «Paveway».

من جهتها، قالت صحيفة «التلغراف» البريطانية أيضاً: إن الطائرة التي كانت تحمل القنبلة تابعة للخطوط الملكية البريطانية (RAF)، وأقلعت من قاعدة «أكروتيري» في الشطر الجنوبي من قبرص، وأطلقت القنبلة المذكورة على أهداف لتنظيم داعش في سورية.

من جانبه، قال زعيم حزب العمل البريطاني المعارض، جيريمي جوربي، في تصريحات سابقة: إن «السياسة الخارجية لحكومة بلاده تغذي الإرهاب أكثر من مكافحته».

واشنطن وتل أبيب: توافق في الاستراتيجية المعادية لإيران تباين في التكتيك

أنس وهيب الكردي

بعد جولة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في السعودية وإسرائيل والضفة الغربية، تصل مندوبة أميركا الدائمة لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي إلى إسرائيل، ومن المقرر أن تجري جولة على المناطق الفاصلة بين فلسطين المحتلة والجولان العربي السوري المحتل، وكل من لبنان وسورية.

تأتي هذه الزيارة في سياق تشجيع الإدارة الأميركية لإسرائيل على اتخاذ مزيد من الخطوات العدوانية ضد حزب الله اللبناني وسورية.

وبدلت إدارة ترامب سياسة واشنطن في المنطقة من الحوار مع إيران، خلال عهد الرئيس السابق باراك أوباما، إلى احتوائها، ودحر نفوذها الإقليمي، وهناك ثلاث مناطق تشكل محاور الاستراتيجية الأميركية الجديدة حيال إيران: البادية الشامية، العراق، جنوب سورية.

وأوجز ترامب وهو في إسرائيل سياسة إدارته حيال إيران، بالقول: «الأهم هو أن تعلن الولايات المتحدة وإسرائيل بصوت واحد أنه يتعين عدم السماح لإيران على الإطلاق بامتلاك سلاح نووي، وأن عليها وقف تمويل وتدريب وتسليح الإرهابيين والميليشيات وأن تتوقف عن ذلك على الفور.

وإذ كانت إسرائيل قد رفضت سياسة الحوار مع إيران التي اتبعها أوباما، فإنها بالمثل ترفض سياسة المواجهة مع إيران التي يبشر بها ترامب.

ويعتقد كبار مسؤولي إدارة ترامب، بأن أحد أركان المواجهة مع إيران، هو حرب تشنها إسرائيل على حزب الله في جنوب لبنان، ما يهدد الحزب بالحرب على جبهتين ،الداخل السوري والجنوب اللبناني، إلا أن الحكومة الإسرائيلية تخشى من أن يتورط جيشها في حرب على جبهتين، في حال هاجم جنوب لبنان، إذ قد تعمد دمشق إلى فتح جبهة الجولان دعماً لحزب الله.

وللولايات المتحدة مصلحة أكيدة في تصعيد التوتر في جنوب لبنان، والذي من شأنه أن يغل يدي حزب الله ويحد حركته ويعرقل مشاركته في معارك البادية الشامية ومحيط تدمر.

وفي البادية الشامية تتواجه الاستراتيجية الأميركية الجديدة، مع مساعي سورية لوصل طريق بري بينهما عبر العراق من خلال دحر تنظيم داعش عن الحدود السورية العراقية.

وفي المقابل، تتبنى إسرائيل مقاربة تركز على ضرب حزب الله بتنظيمي جبهة النصرة وداعش الإرهابيين، وهي لا تريد لمقاتليه المشاركين في معارك شرق سورية أن يرتدوا إلى جنوب سورية ولبنان.

تريد واشنطن مواجهة إيران عبر تحالف عربي إسرائيلي مشروط بإحياء عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وضغط ترامب بشدة على الإسرائيليين لملاقاة السعودية في منتصف الطريق فيما يتعلق بالمبادرة العربية للسلام لعام ٢٠٠٢.

ولم يتمكن الرئيس ترامب من منع نفسه من الإشارة إلى أن بعض الدول العربية باتت أقرب إلى إسرائيل ولم تعد ترى فيها عدواً، وفي تصريحات علنية خلال اجتماع مع نظيره الإسرائيلي، قال ترامب: «ما حدث مع إيران قرب كثيراً من أجزاء الشرق الأوسط من إسرائيل»، وأردف: «يمكنكم القول إن هذه إحدى الفوائد، إن كان هناك فوائد في الأمر، لأنني لمست مثل هذا الشعور المختلف حيال إسرائيل من دول، كما تعرفون، لم تكن لديها مشاعر طيبة نحو إسرائيل منذ وقت ليس ببعيد».

وفي إيماءة تطبيع فائقة الدلالات سمحت السعودية لطائرة الرئيس الأميركي بالتوجه مباشرة من مطار الرياض إلى مطار بن غورين الإسرائيلي، وقال ترامب في كلمة موجزة بعد وصوله: «خلال سفري في الأيام القليلة الماضية وجدت أسباباً جديدة للأمل»، وتابع: «أمامنا فرصة نادرة لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام لهذه المنطقة ولشعوبها وهزيمة الإرهاب وبناء مستقبل يسوده الانسجام والرخاء والسلام لكن لا يمكن أن يتحقق ذلك سوى بالعمل معا، وما من سبيل آخر».

في المقابل، يرى الإسرائيليون أن السعودية مضطرة للتحالف معها، وخصوصاً في ضوء خوفها من إيران وتزايد نفوذها الإقليمي، وهي لا تريد دفع ثمن غير ضروري، عبر القضية الفلسطينية، لتحالف كهذا.

ومن نافل القول: إن بعض المسؤولين في عدد من الدول العربية سيكونون سعداء بضربة إسرائيلية على حزب الله في جنوب لبنان، وهم لن ينتظروا الإسرائيليين كثيراً كي يقدموا على هذه الخطوة.

وأخيراً، يرى الإسرائيليون أن الجهود الأميركية للقضاء على داعش تمثل نهجاً غير بناء فيما يتعلق بأمن المنطقة، فهم يعتبرون أن الخطر على المنطقة لا ينبع من تنظيم داعش بل من إيران وحلفائها الإقليميين، ولذلك، يستغربون مساعي واشنطن للقضاء على التنظيم وذلك عوض تركه يقاتل الإيرانيين وحلفائهم، في سياسة من شأنها تكرار الموقف الأميركي من الحرب العراقية الإيرانية في ثمانييات القرن الماضي، عندما تركت واشنطن الدولتين تتصارعان لثماني سنوات.

مع ذلك، وكلما اقتربت الأزمة السورية من نهايتها، كان على إسرائيل أن تجاوب على أهم سؤال وهو: مستقبل حزب الله اللبناني ودوره الإقليمي؟ هكذا يظهر أن عدم التوافق الإسرائيلي الأميركي لا يتعلق فعلياً بجوهر استراتيجية ترامب المعادية لإيران، بل بتوقيت تنفيذ خطواتها.

على هذا السؤال ستتركز جميع المباحثات الإسرائيلية الأميركية من الآن فصاعداً.

قولاً واحداً

هندسة الأجيال

رفعت البدوي

القمة الأميركية السعودية الأولى التي جمعت الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية والرئيس الأميركي فرينكلين روزفلت في العام ١٩٤٥، أدت إلى إبرام اتفاق بين الطرفين تم التوقيع عليه باحتفال كبير على ظهر السفينة الحربية «كوينسي» الراسية فوق مياه البحيرات المرة.

هذا الاتفاق أرسى قواعد التفاهم الذي توصل إليه روزفلت والملك عبد العزيز، وأسس الاستقرار في الخليج العربي الغني بالنفط بعد أن كان الخليج منطقة مضطربة ولكنها حيوية، بيد أن مقايضة النفط بالأمن في الخليج نجحت على مدى أكثر من ٧٠ سنة وعاشت معاهدة «كوينسي» كما سميت على الرغم من ضياع فلسطين واحتلالها من العدو الإسرائيلي وطرد أهلها إلى دول الجوار، ورغم نشوب أكثر من ثلاثة حروب عربية إسرائيلية وما رافق تلك الحروب من نكسات وانهزام للإنسان العربي ووهن في الموقف عند العرب لكن من دون أن تتأثر اتفاقية «كوينسي» على الرغم من استمرار النزاعات بين العرب والعدو الإسرائيلي المدعوم من أميركا.

صحيح أن حركات القومية العربية في المنطقة بقيادة الرئيس الراحل المصري جمال عبد الناصر والرئيس الراحل حافظ الأسد حاولت إعادة صياغة الموقف العربي المستقل المبني على أساس العمل العربي المشترك النابع من ضرورة التمسك بالهوية العربية والحفاظ على مصالح وثروات شعوب المنطقة العربية إضافة إلى وضع برنامج اقتصادي يعتمد على تنمية القدرات العلمية والاقتصادية الذاتية بالتزامن مع دعم حركات المقاومة الرديفة للجيوش العربية في مواجهة العدو الإسرائيلي، إلا أن مفاعيل اتفاقية «كوينسي» بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت شكلت على الدوام عاملاً سلبياً ولم تزل تقف عائقاً بوجه تحقيق وحدة الصف العربي ما شكل إحباطاً في روح الأجيال التي باتت مقتنعة أن لا سبيل لبلوغ ما يؤدي إلى تحقيق وحدة الموقف العربي.

أمام هذه الصورة يمكننا القول: إن عملية إعادة هندسة الأجيال قد نجحت في إقناع أجيالنا العربية بمفهوم استحالة توحيد الجهود العربية وإن مقاومة العدو الإسرائيلي بات ضرباً من المغامرة غير المحسوبة.

ولكن رغم محاولات غسل أدمغة الأجيال العربية واقتناع تلك الأجيال بعبثية التمسك بالهوية العربية والحفاظ على الثروات والدفاع عن الأوطان وتقديم فكرة القتال تحت راية الدفاع عن المذاهب بدلا من الدفاع عن الأوطان، أدى إلى تشرذم مفهوم الانتماء وضاعت البوصلة عن فلسطين ما أسهم في إراحة العدو الإسرائيلي وإبقائه بعيداً عن أي تهديد، على حين يزداد العدو الإسرائيلي صلفاً وظلماً وقهراً بحق الشعب الفلسطيني، وفي لعب الدور الرئيسي في ضرب وإضعاف الجيوش العربية خصوصاً المواجهة للعدو الإسرائيلي، إضافة لزعزعة الأمن والاستقرار الأمني والاقتصادي في بلادنا العربية عبر دعم وتدريب تنظيمات إرهابية، تأتمر بأوامر أميركية إسرائيلية، ممولة من دول خليجية نفطية، رافعة شعارات دينية ومذهبية متخذة من الدين الحنيف غطاء مزوراً بهدف تدمير وتخريب واستنزاف وتطويع كل الدول التي حافظت على الهوية العربية، رافضة الإملاءات الأميركية كما هو وضع وحال معظم الدول العربية.

إن ما شهده العالم في العاصمة السعودية الرياض من اجتماع أكثر من ٥٥ دولة عربية وإسلامية مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي مارس في الاجتماع دور الإمبراطور، إضافة للبيان الذي صدر عقب الاجتماع الذي تجاهل أي ذكر لقضية فلسطين وللحق الفلسطيني ما اعتبر بمنزلة إصدار صك البراءة للعدو الإسرائيلي عن جرائمه واحتلاله لوطن عربي اسمه فلسطين، إضافة إلى اعتراف وتسليم عربي وإسلامي بدولة إسرائيل، كأمر واقع واجب التعامل والتطبيع معه ونسيان القضية الفلسطينية برمتها، وارتفاع الأصوات التي نادت بقيام تحالف عربي إسلامي إسرائيلي في مواجهة أي دولة أو حركة مقاومة، حتى إن البعض من العرب نجح في جعل السلطة الفلسطينية حارساً أميناً بخدمة تأمين الأمن للعدو الإسرائيلي وقمع كل محاولات الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال في فلسطين المحتلة.

إن قمم الرياض هي امتداد لاتفاقية «كوينسي» ١٩٤٥ بين الملك عبد العزيز وبين روزفلت مع فارق بسيط هو إعادة هندسة عقول أجيال ٥٥ دولة عربية وإسلامية وإفهام تلك الأجيال أن الأميركي هو الضامن للأمن في بلاد الإسلام والعرب، إضافة إلى ضرورة دفع ثرواتنا الإسلامية كجزية لضمان الأمن في بلادنا الآتي من الخارج.

إن أنظمة خليجية ودول أخرى تسبح في فلكها، تسعى إلى هندسة الأجيال القادمة على أسس التخلي عن التنسيق العربي وطمس القضية الفلسطينية واستجلاب الأمن من الخارج الأميركي، بينما أثبت تاريخ الأمم أن ما من ضامن لأمن الوطن إلا جيش وأبناء الوطن، وأن الضامن الخارجي للأمن لا بد أن ينقلب على المضمون عند افتراق المصالح ونضوب النفط.

أما الأجيال العربية القادمة في كل من سورية واليمن والعراق وفلسطين ولبنان، فستشهد وتفتخر بما دوّنه التاريخ عبر صفحات المجد فيه أسماء جيل تمت هندسته على أسس التضحية حتى الاستشهاد دفاعاً عن الأرض والوطن والهوية والثروة العربية، جيل تربى على رفض الإذعان لأي إملاءات خارجية وعلى البقاء أميناً محافظاً على الوطن والعزة والكرامة والوحدة الوطنية، على الانتماء الحقيقي للهوية العربية، وعلى مقاومة أعداء الأمة مهما كانت التضحيات، وأن هذا الجيل سيبقى مؤهلاً لتوريث مفهوم هندسة الأجيال.